المصطلح الصوتي في كتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي
_ تأصيل وموازنة _

د. رافع عبد الغني يحيى الطائي
كلية الآداب/ جامعة الموصل

الملخص

إن المصطلح بوصفه مفتاحاً معرفياً أصبح وسيلة فعّالة تعين الباحثين على فهم العلوم وتيسيرها؛ لذا اهتمت الدراسات اللغوية الحديثة بدراسته، واتجه الدارسون إلى تحديده والبحث فيه نشأة وتطوراً.

وعلم الأصوات كسائر العلوم يحتاج إلى مصطلح دقيق لفهم قضاياه وكشف أسراره، وهذا ما قام به علماء التجويد ومنهم عبد الوهاب القرطبي الذي درس المصطلحات الصوتية على وفق منهج صوتي واضح من خلال كتابه(الموضح في التجويد) وقد امتاز منهجه بالدقة العلمية، والنضج الفكري في معالجة المصطلحات الصوتية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد

فلا يزل التراث العربي الإسلامي وِرْداً تتناصر الدراسات لتنهل منه، ولاسيما اللغوية باتجاهاتها المختلفة، وكيف لا ومنبعها القرآن الكريم وقد نشأت بواكيرها لخدمته، وبذلت قرائح أفذاذ العلماء وأفهامهم لاكتناه أسراره فأصبحت خير شاهد على أصالة اللغة العربية وثرائها، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ عبد الوهاب القرطبي(ت ٤٦١هـ) الذي برع في بيان أصول علم التجويد من خلال كتابه(الموضح في علم التجويد)، ورُبَّ سائل يسأل لِمَ خُصِّص هذا الكتاب بالبحث؟ والجواب يكمن في أمرين:

الأول: تاريخي يرجع إلى قدم زمن تأليف الكتاب فهو من أنفس كتب الدراسات الصوتية القديمة التي عُنيت بدراسة أصوات اللغة العربية دراسة شاملة جاءت على وفق منهج صوتي رصين واضح وهو أمر ربّما لم يتحقق في كتاب سابق.

الثاني: موضوعي إذ إن مؤلفه قدّم دراسة تتَّسم بالنضج والدقة لقضايا صوتية لا تقل أهمية عمّا توصل إليه علماء الأصوات المحدثون، فضلا عن نظراته العميقة في فهم الظواهر الصوتية التركيبة.

إن المصطلح الصوتي عند القرطبي يبعث على الإجلال والإكبار، ويدعو إلى التأمل وإعمال الفكر، وسيقوم البحث على تأصيل المصطلح ثم موازنته ليتبيّن من خلاله عمل القرطبي المصطلحي، وهل اجترَّ إلى نفسه كلام السابقين وأفكارهم، أم كان له مفاهيم مغايرة للمصطلحات الصوتية.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتّبع البحث منهج الدراسات الصوتية في تقسيماته، فجاءت خطة البحث قائمة على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، أما التمهيد فقد قدّمت فيه تعريفين الأول عرّف القرطبي مؤلِّف كتاب (الموضح في التجويد) وتناول حياته، ومنزلته العلمية، ثم أردفته بالتعريف الثاني الذي عرض مفهوم المصطلح، وتعريف المصطلح الصوتي بطرفيه الأول والثاني باعتباره مركباً وصفياً، وبعده جاء المبحث الأول بعنوان(مصطلحات صفات الأصوات) وانقسم إلى قسمين بيّن الأول مصطلحات الصفات المميزة كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، وغيرها، وبيّن الثاني الصفات المُحَسِّنة كالصفير، والتكرير، والتفشي، واشتمل المبحث الثاني على مصطلحات الظواهر السياقية التركيبة التي تظهر في السلسلة الكلامية.

وهذا العمل جهد المقل، فإن أصبت فذلك فضل الله ومنّه، وإن أخطأت فشأن البشر الخطأ والنسيان ورحم الله من وقف على سهوي أو وهمي فأصلحه، وبعد ذلك أحمد الله تعالى أن وفقني على إنجاز هذا البحث، فله حمد يليق بجلاله.

التمهيد:

أولاً: ترجمة المؤلِّف(عبد الوهاب القرطبي)

اسمه: عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس الأنصاري، ولد سنة(٤٠٣هـ)، كنيته: أبو القاسم، ويُلقب بالقرطبي نسبة إلى مدينة قرطبة بالأندلس، وكان _ رحمه الله_ خطيب المسجد الجامع فيها، وأصله من(أُشُونَةَ) (Osuna) وهي حصن بالأندلس من نواحي إستجة(Ecija) في قرطبة، رحل إلى المشرق فحج وسمع بمكة من أبي بكر محمد بن علي المطوعي وغيره، وسمع بدمشق من أبي الحسن السمسار، وقرأ بها القراءات على أبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، وبمصر من أبي الحسن الحوفي، ومن أبي العباس بن نفيس، وسمع بحران من أبي القاسم الزيدي الشريف[١]، والملاحظ أن شيوخه جميعهم مشرقيون لأنه رحل إلى بلاد المشرق وأخذ عمن لقي من علمائها[٢].

مؤلفاته:

من مؤلفاته التي ذكرتها كتب التراجم والطبقات كتاب(المفتاح في القراءات)[٣]، وقد ورد عنوانه على غلاف مخطوطته في دار الكتب المصرية باسم(المفتاح في اختلاف القرأة السبعة)[٤]، ومن مؤلفاته الأخرى(المفيد في القراءات)، ومنها أيضاً (الوجيز في القراءات) الذي نقل منه ابن البَاذِش (ت٥٤٠هـ)[٥].

منزلته العلمية:

يعدّ عبد الوهاب القرطبي من علماء الأندلس المعروفين بالإتقان والحفظ وبهذا وصفه ابن بشكوال(ت ٥٧٨ هـ) فقال: " من جلّة المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجوّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حَسَن الضبط لها، وكانت الرحلة في وقته إليه"[٦]، ووصفه ابن الجزري(ت٨٣٣ هـ) فقال:" مقرئ محرِّر أستاذ كامل متقن كبير رحّال"[٧]، وقال فيه أحمد بن محمد المقّري(ت ١٠٤هـ): " كان عجباً في تحرير القراءات ومعرفة فنونها"[٨].

وفاته:

توفي عبد الوهاب القرطبي _ رحمه الله_ في شهر ذي القعدة لليلتين خلتا منه، سنة إحدى وستين وأربعمائة، ودفن بمقبرة ابن عباس[٩].

ثانياً: ماهيّة المصطلح الصوتي:

المصطلح الصوتي مركب وصفي؛ لذا سنعرفه أولاً باعتبار طرفيه ليكون مدخلاً لتعريفه باعتباره مركباً وصفياً.

أولاً: تعريف المصطلح الصوتي باعتبار طرفيه:

المصطلح الصوتي كما ذكرنا مركب وصفي من موصوف وهو(المصطلح)، وصفة وهي (الصوتية)؛ ولذا سنعرفه باعتبار هذين الطرفين.

المصطلح لغة:

مشتق من الصلح، وتدل مادة(صَلَحَ) في المعاجم العربية على خلاف الفساد، يُقال: صَلُحَ الشيءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا، وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده: أقامه، والصُّلْحُ: السِّلْم[١٠]، واصطلحَ، يصطلح، اصطلاحًا، فهو

مُصطلِح، والمفعول مُصطلَح عليه[١١]، والملاحظ ان لهذه المادة أصل واحد لا يتجاوز مفهوم المصالحة، والسلم، والاتفاق، والتعارف[١٢].

اصطلاحاً:

لابد في كل مصطلح من وجود علاقة مشابهة، أو مناسبة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي للتعبير عن معنى من المعاني المراد بيانها[١٣] وهذا حاصل في تعريف المصطلح، فقد عرّف الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) الاصطلاح فقال:" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى"[١٤]، وعرّفه أبو البقاء الكفوي(ت١٠٩٤هـ) بأنه:" إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[١٥].

الصوت لغة :

عرّفه ابن منظور(ت: ٧١١هـ) فقال: " الصوت : الجَرْسُ ، معروف ، مُذَكَّر "[١٦].

اصطلاحاً :

بيّن ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) حدّ الصوت اللغوي بقوله " اعلم أن الصوت عَرَضَ يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"[١٧]، وعُرِّف في علم اللغة الحديث بأنه "عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي تصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن"[١٨].

ثانياً: تعريف المصطلح الصوتي باعتباره مركباً وصفياً:

بعد أن تم تعريف طرفي المصطلح الصوتي فإنه يمكن الانطلاق إلى تعريف المصطلح الصوتي بوصفه مركباً وصفياً، وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه": ما أستقرَّ عليه رأي علماء العربية القدماء والمحدثين بأن له دلالة محدَّدة أو أكثر في النظام الصوتي"[١٩].

المبحث الأول: مصطلحات صفات الأصوات

أولاً: الصفات المميِّزة:

تميّز هذه الصفات بين الأصوات المتشاركة في المخرج الواحد مثل (الدال، الطاء، التاء) إذ إن اختلاف الصفة المصاحبة لنطق هذه الأصوات هو الذي جعل جرسها يختلف في السمع، فصارت الدال مجهورة، والتاء مهموسة[٢٠]، ويطلق عليها الصفات التي لها ضدّ (المتضادة)[٢١]، وتسمّى أيضاً(اللازمة) لأنها تلازم جميع الأصوات اللغوية ولا تنفك عنها، وهذه الصفات هي(الجهر والهمس، الشدة والرخاوة والتوسط، الإطباق والانفتاح، الاستعلاء والاستفال).

١-الجهر والهمس:

الجهر: لغة مأخوذ من قولهم :"جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وجهر، ومُجْهَر إذا عُرِفَ بحدّة الصوت... وأجهر جهوراً، أعلى به وأظهر" [٢٢]، وفي الاصطلاح عند سيبويه(ت١٨٠هـ) " حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النَّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[٢٣]، وعند المحدثين هو" اهتزاز الوترين الصوتين عند النطق بالصوت" [٢٤]، ووفقاً لهذا التعريف فإن الأصوات المجهورة هي(ب، ج ، د، ذ، ر، ز، ض، ظ،ع ،غ ، ل، م ، ن، الالف، و، ي)[٢٥]، وهي كذلك عند القدماء إلا إنهم عدّوا معها الهمزة والقاف والطاء[٢٦]، وقد نالت هذه الصفة أهمية كبيرة عند سيبويه بشكل خاص، ومن جاء بعده

من علماء اللغة بشكل عام بل إن بعض الدارسين جعل ذكرها مقترناً بذكر سيبويه[٢٧]، والملاحظ أن هذا المصطلح استقر منذ إطلاقه أول مرّة على لسان سيبويه؛ لأهمية هذه الصفة في تحديد سمات الأصوات فضلاً عن أن المصطلح جاء تعبيراً صادقاً عن هذه السمة الصوتية من حيث الدلالة[٢٨].

أما **الهمس لغة:** فيدلُّ على خفاء صوت وحسّ، ومنه الخفي من الصوت والوطء والأكل، وقد همسوا الكلام همساً[٢٩]، وفي الاصطلاح: عرّفه سيبويه بقوله: "وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه" [٣٠] ، وهو عند المحدثين عدم اهتزاز الوترين الصوتيين[٣١]، فالصوت المهموس "هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به"[٣٢].

وفي كتاب(الموضح في التجويد) لم يختلف مصطلح الجهر والهمس عمّا هو عليه عند سيبويه إذ قال القرطبي في تعريف المجهور" إنه حرف أُشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النَّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت....، وأما المهموس فحرف ضَعُفَ الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى معه النَّفس" [٣٣]، ومما سبق يمكن الاستدلال على أمرين:

الأول: إنّ تعريف سيبويه يرد بنصّه في كتب العلماء، وهذا يؤكّد أصالة هذا التعريف عنده، ويدّل على أنه من مصطلحاته[٣٤].

الثاني: إنّ عبد الوهاب القرطبي ذهب مذهب سيبويه في تعريف المجهور والمهموس، إذ إن لتعريفه أثراً كبيراً على دارسي الأصوات العربية من بعده ولاسيما علماء التجويد[٣٥].

٢-الشدة والرخاوة والتوسط:

الشدة لغة:" الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض، والجمع شدد...، وشيء شديد بيّن الشّدة"[٣٦]، وأما اصطلاحاً فعرّفه سيبويه قائلاً :" ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[٣٧]، والحروف الشديدة عند المبرد(ت٢٨٥هـ) "حروف تمنع النَّفَس"[٣٨] ، فالتعريفان متفقان معنى مختلفان لفظاً ، وردّد ابن جني(٣٩٢هـ) عبارة سيبويه دون أن يزيد أو ينقص عليها [٣٩]، وعرّف الزمخشري(ت٥٣٨ هـ) الشدّة فقال:" أن يحصر صوت الحرف في مخرجه"[٤٠]، وبالنظر إلى التعريفات الآنفة فإن " تعريف المبرد للشدة يكون أوضح وبعيداً عن اللبس كما أن تعريف الزمخشري هو أوضح التعاريف"[٤١]، وعند المحدثين" هو الصوت الذي يتكون نتيجةً لحدوث انغلاقٍ تامٍ لمجرى الهواء المندفع من الرئتين في نقطة المخرج، ثم يتبعه انفتاح مفاجئ فيدفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً " [٤٢]، وقال بعضهم هو:"صوت كلامي يقتضي نطقه انحباساً تاماً لكتلة من الهواء" [٤٣] ، والملاحظ على التعريف الأخير أنّه ينتهي عند حبس الهواء وحدوث الوقفة، وهذا ما دعا بعضهم إلى تسمية هذه الأصوات بالوقفة[٤٤]، والأصوات الشديدة هي " الهمز، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء"[٤٥]، وهي كذلك عند المحدثين إلا إنهم حذفوا صوت الجيم الذي يرونه صوتاً شديداً يختلط بنوع من الحفيف، ووضعوه مع الأصوات التي بين الشّدة والرخاوة [٤٦]، ووصفه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه صوت قليل الشدة[٤٧]، وأضاف الدكتور كمال بشر صوت الضاد، وأغفل الدكتور إبراهيم أنيس الهمزة في هذه المجموعة[٤٨].

و عرّف القرطبي مصطلح الشديد في كتابه (الموضح في التجويد) فقال إنه:" حرف لزم موضعه، فمنع الصوت أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحقّ والشّطّ والحجّ ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء والجيم لكان ممتنعاً"[٤٩]، ويبدو من تعريف القرطبي ما يأتي:

١- كأنه جعل ضابط الشدة لزوم الحرف مخرجه على وجه الثبوت والدوام، فمن أجله وجبت صفة الشدة له، وهذا يظهر من قوله (لزم موضعه).

٢-جعل امتداد الصوت ممتنعاً في الشدة مما يولّد انحباس الصوت ثم انفجاره عند النطق، ولعلّ هذا يقرب من وصف المحدثين للصوت الشديد بالانفجاري تارة[٥٠]، والوقفة أو الوقفية تارةً أخرى[٥١].

الرخاوة:

لغة: الرِّخْوُ: الهشُّ من كل شيء، وفرس رِخْوٌ إذا كانت سهلة مُسْتَرْسِلَةً[٥٢]، وتعرّف **اصطلاحاً** عند علماء العربية القدماء بأنها جريان الصوت مع الحرف، فلو قلنا الطسْ، وانقضى، جرى الصوت فيه[٥٣]، وعند المحدثين هي عدم انحباس الهواء انحباساً محكماً عند النطق بالصوت[٥٤]، والأصوات الرخوة هي(الهاء، والحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الظاء، الثاء، الذال، الفاء)، وخالف اللغويون المحدثون رأي علماء العربية القدماء فعدّوا الضاد صوتاً شديداً[٥٥].

وإذا تصفحنا كتاب(الموضح في التجويد) نجد القرطبي يعرّف مصطلح الرخو بأنه " الذي يجري فيه الصوت ويمتدّ به ألا ترى أنك تقول: المسّ، والرشّ، والسحّ ونحو ذلك فتجد الصوت جارياً مع السين، والشين، والحاء"[٥٦]، وإذ دققنا النظر في مصطلح (الرخو) عند القرطبي نجد أن هناك تطابقاً مع علماء العربية القدماء مصطلحاً ومفهوماً، وتقارباً مع المحدثين نطقاً إذ إنهم قرروا عدم انحباس الصوت مع الأصوات الرخوة فأطلقوا عليها(الاحتكاكية)[٥٧]، وهو يتوافق مع رأي القرطبي في جريان الصوت في الرخاوة، فضلا عن أن بعض المحدثين أطلقوا على الأصوات الرخوة تسميات أخرى منها (الطليق)[٥٨]، و(متماد)[٥٩] وهو ما نجده في وصف القرطبي لهذه الأصوات حين وصفها بالامتداد فقال(ويمتدّ به).

التوسط بين الشدة والرخاوة:

في الاصطلاح هو الصوت الذي يجمع بين صفتي الشدة والرخاوة[٦٠]، وهو أيضاً " أن يحدث اتصال بين عضوي النطق كما هو الحال في الأصوات الشديدة إلا أنَّ الصوت يجري في مجارٍ أُخرى فيكسب الصوت صفة الرخاوة أيضاً " [٦١]، فالصوت المتوسط يمثل حلقة الوصل أو نقطة التقاطع التي تلتقي عندها الأصوات الشديدة والرخوة[٦٢]، وعدّ سيبويه هذه الأصوات ثمانية أصوات[٦٣]، وهو مذهب أغلب الذين جاؤوا بعده [٦٤]، وأما ابن الطحان(ت٥٦١هـ) فقد استثنى صوت الألف وعدّ الأصوات سبعة فقط [٦٥]، في حين عدّها أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ)[٦٦]، وابن الجزري[٦٧] خمسة أصوات بإخراج الألف والواو والياء ، وهو ما دعا الدكتور غانم قدوري الحمد إلى القول: إنّهم يدعون إلى قيام قسم رابع يضم هذه الأصوات[٦٨].

وأما المحدثون فكان اختلافهم أوسع في المصطلح، فمنهم من لم يأخذ بمصطلح (بين الشدة والرخاوة) وهو الشائع عندهم ، ومنهم من أخذ به، ومنهم من أطلق على هذه الفئة من الأصوات تسميات أخرى منها(الأصوات الاستمرارية)، و(أشباه الحركات) [٦٩].

والمصطلح الذي أطلقه القرطبي في كتابه(الموضح في التجويد) على هذه الأصوات هو (بين الشدة والرخاوة) ومعناه " أن يكون الحرف شديداً ويجري الصوت فيه ويمتد به، وإنما يكون ذلك لاستطالة الحرف وتجافيه أو لشبهٍ بغيره كالعين التي هي شبيهة بالحاء، وكاللام التي استطال موضعها فجرى فيه الصوت لا من موضعها ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك، وكالنون للغنة التي فيها، وكالراء لانحراف موضعها والتكرار الذي فيها"[٧٠]، ومن هذا المصطلح يتبيّن الفكر الصوتي الثاقب عند القرطبي حينما وصف هذه الأصوات بالشديدة ولكنها تجافت وجرت من غير مواضعها، وهو يقترب من الصفة التي انفرد به ابن كيسان

حين أطلق على هذه الأصوات مصطلح(بعض الشدة) [٧١]، ومن تسمية الدكتور إبراهيم أنيس لها بـ (قليلة الشدة)[٧٢].

ومما سبق ندرك أن استخدام القرطبي لمصطلح(بين الشدة والرخاوة) إنما جاء عن دراية صوتية كشفت عن معرفة عميقة بخصائص الأصوات وصفاتها من دون استعمال الأجهزة الصوتية الحديثة، وهذه الجهود ستبقى عنواناً لحضارة عربية، أصبحت تراثاً يُعتز به، وشاهداً على رجالٍ عرفوا بعقول تميزت بالإدراك العميق لطبيعة الصوت الإنساني وخصائصه ، وصفاته المميزة .

٣- الإطباق والانفتاح:

الإطباق لغةً: مصدر الفعل أطبق بمعنى غطّى، وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: المُوافقة، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد [٧٣].

الانفتاح لغةً: مصدر الفعل انفتح، والفَتْحُ: نقيض الإغلاق [٧٤].

وعرّف سيبويه الإطباق والانفتاح في الاصطلاح عندما ذكر صفات الأصوات فقال: "ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[٧٥].

والإطباق عند المحدثين هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلاً مقعّراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلاً[٧٦]، ويعرّف أيضاً بأنه "حركة ثانوية مرافقة لنطق بعض الأصوات الأسنانية اللثوية ، قوامها حركة مزدوجة لمؤخرة اللسان إلى الأعلى تجاه الحنك الأقصى أو الطبق من دون أن تتصل به ، وإلى الخلف تجاه الجدار الخلفي للحلق ، في حين يجري النطق في مكان آخر من مقدمة الفم"[٧٧]، وأما الانفتاح فهو" عدم رفع مؤخرة اللسان نحو الحنك الأقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت"[٧٨].

ولم يغب هذا المصطلح عن كتاب(الموضح في التجويد) إذ دلّ فيه على" أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له ، فينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى مواضعهنَّ...، والانفتاح: أن لا تُطبق ظهر لسانك برفعه إلى الحنك فلا ينحصر الصوت" [٧٩] ، والتقارب ظاهر في هذا المصطلح بين القرطبي وعلماء العربية القدماء والمحدثين مما يدل على أنه يخرج من مشكاة واحدة، وأن هذه التقسيمات الصوتية التي أثبت صحتها المختبرات الصوتية الحديثة تؤيد أصالة الدرس الصوتي عند العرب قديماً وحديثاً .

٤-الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء

لغة: العلو أصل البناء، فالعَلاءُ الرفعة، وعُلْوُ كلِّ شيءٍ وعِلْوُه وعلاوته وعاليَتُه: أرفعُهُ، وعلى الشيءُ عُلُواً فهو عليّ) [٨٠]، وفي الاصطلاح ذكر سيبويه هذا المصطلح في حديثه عن موانع الإمالة فقال:" فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء والغين، والقاف، والخاء،... وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى" [٨١]، وعلل الجاربردي (ت ٧٤٦ هـ) تسميتها بالمستعلية فقال: " يجوز أن تكون سُمّيت مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو" [٨٢]، ومفهومه عند المحدثين أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى

جهة الحنك الأعلى[٨٣]، وأصوات الاستعلاء سبعة ذكرها سيبويه في تعريف الاستعلاء، وأضاف المرعشي(ت ١١٥٠هـ)[٨٤]، والدكتور إبراهيم أنيس[٨٥] صوتي اللام والراء المفخمتين، و" الملحظ المهم في تعريف الاستعلاء لدى المتقدمين أنهم أشاروا إلى دور اللسان في نطق الأصوات التي تحمل هذه الصفة ، كما أكّدوا على تصعيده في الحنك الأعلى وعلى استعلائه"[٨٦].

الاستفال:

في **اللغة** مأخوذ من السَّفل والسُفُول والسِّفال، وهو ما كان خلاف العلوِّ، والسفلى نقيض العليا [٨٧]، و" الاستفالة مصدر الفعل(استفل) على زنة افتعل"[٨٨]، وفيما يخص المعنى الاصطلاحي فإن سيبويه لم يعرّف الاستفال إلا أنه عرّف ضده وهو الاستعلاء[٨٩]، ونجد تعريفها عند مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ) بقوله: "وإنما سميت مستفلة ؛ لأنَّ اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية" [٩٠]، وهو عند المحدثين " انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم" [٩١]، وأصوات الاستفال اثنان وعشرون صوتاً لم يذكرها أحدٌ من المتقدمين بصورة مباشرة ، وإنَّما يعدون أصوات الاستعلاء ثم يذكرون أنَّ أصوات الاستفال ما دون أصوات الاستعلاء[٩٢].

لقد كان لمصطلح (الاستعلاء والاستفال) صدى في كتاب (الموضح) ومعنى الاستعلاء فيه " أن يتصعّد الصوت بالحروف في الحنك الأعلى ، ولذلك منعت الإمالة، وهي على ضربين: ضرب يعلو فيه اللسان وينطبق، وذلك حروف الإطباق، وضرب يعلو فيه اللسان ولا ينطبق وهو الغين والقاف والخاء، ومعنى الانخفاض أن لا يتصعد الصوت بالحروف" [٩٣]، ونجد أن القرطبي استعمل مصطلح(الانخفاض) بدل الاستفال، ومن قبله استعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) فسمّى هذه المجموعة من الأصوات بـ(المختفضة أو المنخفضة) [٩٤] ونجدها كذلك عند مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) [٩٥]، ومرتضى الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ) [٩٦] ، وأما سيبويه فقد وصفها بالتسفل [٩٧]، والملاحظ على تسمية هذه المجموعة من الأصوات أنَّ أغلب اللغويين يستعملون مصطلح الخليل[٩٨]، في حين نجد أنَّ مصطلح سيبويه يلقى الترحيب عند علماء التجويد، والقراءات القرآنية[٩٩].

إن التشابه بين مصطلحات(التفخيم والإطباق والاستعلاء) واضح؛ لذلك قال عبد الوهاب القرطبي: " التفخيم والإطباق والاستعلاء من وادٍ واحد" [١٠٠]، وقد أدرك طبيعة العلاقة بين هذه المصطلحات، فعقد موازنة بينهما من جهة انحصار الصوت بين اللسان والحنك الأعلى، وبذلك حدد الآلية المشتركة بينهما في أثناء خروج الحرف قال: " فصار التفخيم في كونه انحصار الصوت بين اللسان والحنك نظير الاستعلاء والإطباق ، لهذا اثرَّ الاستعلاء في الإمالة والترقيق فمنعهما، لأنه ضد " [١٠١] .

أما الفرق بينهما فتناوله من جهة حروفهما، فالاستعلاء والإطباق موجودان في حروفهما لا يزول عنها، بخلاف التفخيم فانه قد يزول أحياناً قال:" والفرق بين الاستعلاء والإطباق وبين التفخيم والترقيق أنَّ الاستعلاء يلزم حروفه فلا يزول عنها وكذلك الإطباق بخلاف الترقيق والتغليظ فإنهما يتعاقبان على الراء واللام كالإمالة والتفخيم في الألف" [١٠٢] .

أما الفرق بين الإطباق والاستعلاء " فعلى الرغم من التشابه والعلاقة بينهما إلى جانب تخصيص مصطلحات للصفات المقابلة لهما فإن صفة الإطباق تميز بين الطاء والظاء والصاد وبين مُشاركاتها في المخرج التاء والذال والسين، وكذلك الأمر بالنسبة للضاد التي تنطق في مصر اليوم ميزت صفة الإطباق بينها وبين الدال، بينما لا تقوم صفة الاستعلاء بأي دور تمييزي، إنما تشير إلى حالة اللسان في أثناء النطق بهذه الأصوات " [١٠٣] .

إنَّ اختلاف التسمية بين هذه المصطلحات لا يعني الاختلاف الجوهري بينهما ، فاختلاف الاصطلاح يأتي من اختلاف زاوية النظر إليها؛ من أجل ذلك اختلفت العبارات تبعاً لفهم طبيعة حروفه، وكل مصطلح يمثل اعتباراً معيناً بالنسبة إلى المصطلحين الآخرين فالاستعلاء يمثل ارتفاع اللسان واستعلاءه عن وضعه الطبيعي، والإطباق يمثل الانطباق الحاصل للسان عند موضع الحرف، وأما التفخيم فيمثل امتلاء الفم بالنفس الناقل للحرف عند حدوثه .

ثانياً: الصفات المُحَسِّنَة:

توصف الأصوات بهذه الصفات" لأنها تعطي الصوت جرسه الخاص به، من غير أن يكون لها سمة التفريق بين الأصوات فهي مُحَسِّنَة للأصوات التي تتصف بها ، ولا تكون سبباً لتمييزها عن غيرها" [١٠٤]، وتسمّى مجموعة الصفات هنا(التي ليس لها أضداد)[١٠٥]، ويطلق عليها أيضاً الصفات العارضة لأنها تعرض لبعض الأصوات وليس كلّها، وفيما يأتي بيان لهذه الصفات.

١-التكرير:

لغة: مصدر الفعل (كرّر)، ويدلّ على جمع وتَرْدِيدٍ من ذلك كرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أُخرى[١٠٦]، وفي **الاصطلاح** عرّفه مكي بن أبي طالب القيسي بأنه ارتعاد طرف اللسان بالراء[١٠٧]، وكان تعريف ابن الطحان أكثر دقة إذ قال:" تضعيف يوجد في جسم الحرف"[١٠٨]، والصوت المكرر هو الراء قال سيبويه:" منها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره"[١٠٩]، وترجع هذه التسمية إلى تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً[١١٠].

أما ما يتعلق بكتاب(الموضح في التجويد) فكان المصطلح فيه واضحاً جداً إذ جاء فيه" ومنها المكرر، وهو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرار، ويرتعد لما هناك منه" [١١١]، ونحا القرطبي منحى سيبويه في هذا المصطلح، ولم يخالف سابقيه، فالتكرير المقصود في كلام سيبويه هو ذاته تتابع طرقات اللسان الذي عناه القرطبي بقوله(يرتعد).

٢-الصفير:

لغة: " من الصَّوْتِ بِالدَّوَابِّ إذا سُقِيَتْ، وصَفَّرَ الطائرُ يُصَفِّرُ صفيراً أي : مكا"[١١٢]، **وفي الاصطلاح:**" حِدَّة الصوت أو شدة وضوح الصوت في السمع نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب صوت الصاد والزاي والسين أثناء نطقها، فتخرج من مخرجها وكأنّها يصَفّر بها"[١١٣]، وعلّل سيبويه سبب تسميتها بأصوات الصفير؛ لأنّها " أندى في السمع" [١١٤]. وعلل مكي بن أبي طالب القيسي ذلك بقوله: " الصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير" [١١٥]، وسارت الدراسات الحديثة على خطى المتقدمين في تعليل صوت الصفير[١١٦]، ومما جاء فيها " أنّها الأصوات التي يضيق جداً مجرى الهواء عند مخرجها فَتُحْدِثُ عند النطق بها صفيراً عالياً" [١١٧]، وقال الدكتور أحمد مختار:" وسُمِّيت صفيرية لقوة الاحتكاك معها ، والسبب في قوة الاحتكاك هو نفس المقدار من الهواء مع التاء يجب أن يمرّ مع السين خلال منفذ ضيق" [١١٨]، وسجّل كتاب (الموضح في التجويد) هذا المصطلح وجاء فيه" وأما حروف الصفير فالصاد والسين والزاي، وسميت بذلك لشبه أجراسها بالصفير، وهي حروف تنسلّ انسلالاً"[١١٩]، وقد بيّن القرطبي سبب تسميتها، وكيفية حدوثها ممّا يؤكد سعة علمه ومعرفته إذ إنه حرص على تأصيل هذا المصطلح من جهة بيان طبيعة إنتاج الصوت وأثره في التسمية.

٣-التفشي:

لغة: فَشا خبرُه يَفْشُو فُشُوّاً وفُشِيًّا: انتشر وذاع، وفَشَا الشيء ظهر[١٢٠]، **واصطلاحاً:** " انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة"[١٢١]، ومن المحدثين من عرّفه بأنه الصوت الذي يشغل مساحة كبيرة من اللسان حتى يتصل مخرجه بمخرج الصوت المجاور له[١٢٢]، ووصف سيبويه بالتفشي الشين خاصة[١٢٣]، وذكر بعض علماء العربية أصواتاً أخرى توصف بالتفشي منها الضاد، والفاء، والثاء[١٢٤]، ولم تستقر صفة التفشي مصطلحاً صوتياً إلا في وقت متأخر إذ كانت تستعمل بمعناها اللغوي في القرون الأولى كما نجده عند سيبويه في حين استقر عند المحدثين صفة مخصوصة بصوت الشين[١٢٥].

وتطالعنا صفة التفشي في كتاب(الموضح في التجويد) إذ بيّنها القرطبي بقوله:" وأما المتفشية، وتسمى المُخَالِطَة لأنها تخالط ما يتصل بها في طرف اللسان فالشين والضاد، وذلك أن الشين تتفشى في الفم حتى تصل بمخرج الظاء، والضاد تتفشى حتى تصل بمخرج اللام ولذلك سميت الحرف المستطيل...، وفي الفاء أيضاً لأن مخرجها يستطيل عائداً حتى تتصل بمخرج الثاء...، ومعنى التفشي انتشار الصوت بها عند النطق"[١٢٦]، ويكشف النص أموراً منها:

١- موافقة تعريفه لمصطلح التفشي لما توصل إليه الدرس الصوتي العربي الحديث.

٢-ان تسميته (المُخَالِطَة) إدراك لخاصية مهمة من خواصِ الصوت المتفشي وهو اتصال مخرجه بما يجاوره من الأصوات وهذا ما وجدناه في تعريف بعض المحدثين لمصطلح التفشي كما ذكرنا آنفاً.

٣-عدّ الفاء والضاد صوتين متفشيين مع الشين.

إن هذا المصطلح كشف عن عمق النظر في فهم طبيعة الأصوات اللغوية، وقد دلّ على صحته العلم الحديث.

٤-الانحراف:

لغة: حَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ وتَحَرَّفَ: عَدَلَ، وإذا مال الإنسان عن شيء يقَال: تَحَرَّف وانحرف[١٢٧]، **واصطلاحاً:**" صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان[١٢٨]، ويقصد به أيضاً " أن الصوت يخرج من حافة اللسان حين تتصل بمجاورها من الأسنان والأضراس" [١٢٩]، ويتكون الصوت المنحرف عند تشكل حبسة كاملة الانغلاق وسط سقف الفم مع ترك منفذ للهواء في أحد جانبي الحبسة، ومن هنا جاءت تسميتها بالمنحرفة (الجانبية)[١٣٠]، واستخدم سيبويه هذا المصطلح في وصف اللام فقال:" ومنها المنحرف، وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام. وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مُستَدقِّ اللسان فويق ذلك"[١٣١].

ويتجلى هذا المصطلح في كتاب(الموضح في التجويد) في النص الآتي" ومن الحروف المنحرف، وهو اللام، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما"[١٣٢]، ونلاحظ أن القرطبي تكلّم عن مصطلح(الانحراف) وظيفياً من خلال عرض لكيفية تكوّن صوت (اللام) من دون المختبرات الصوتية والأجهزة الحديثة وهذا عائد إلى حسه اللغوي المرهف بأصوات اللغة.

٥-الراجع:

لغة: قال ابن فارس(٣٩٥هـ):" الراء والجيم والعين أصل كبير مُطَّرِد مُنْقَاس، يدلّ على ردٍّ وتكرارٍ، تقول: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعا، إذا عاد"[١٣٣]، **اصطلاحا:**" هو أن يرجع مخرج الصوت إلى منطقة متأخرة ومخرج

آخر"[١٣٤]، ويطالعنا هذا المصطلح عند المبرد في قوله: " والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعها كالنون لأن النون المتحركة مشربة غنة والغنة من الخياشيم"[١٣٥]، ويترجح منه أن المبرد هو واضع هذا المصطلح[١٣٦]، وعند علماء التجويد نجده عند الداني في قوله:" يسمى الميم الحرف الراجع، لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من الغنة"[١٣٧]، وذكره مكي أبي طالب القيسي، وابن الجزري أيضاً[١٣٨].

وقد استخدم القرطبي هذا المصطلح فقال:" وأما الراجع فالميم، وذلك لأنها ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة"[١٣٩]، والملاحظ أن القرطبي سار على نهج سلفه من علماء التجويد في هذا المصطلح إلا إنه خالف مكي بن أبي طالب القيسي الذي أضاف النون وعدّها من حروف هذا المصطلح فضلا عن الميم[١٤٠].

٦-المستعينة:

لغة: عون كلّ شيء ما استعنت به، أو أعانك فهو عَوْنُك، والعَونُ: الظَّهِيرُ على الأمر[١٤١]، **اصطلاحاً:** هو الصوت الذي يُستعان في لفظه بصوت آخر مجاور من مخرجه، وهذا المصطلح من استعمالات القرطبي ولم أجده عند غيره، وذكره في قوله:" وأما المستعينة فالعين، يستعين المتكلم عند لفظه بصوت الحاء، والميم والنون المتحركة يُستعان عليهما بصوت الخياشيم"[١٤٢]، وحروفه العين، والميم، والنون، ونجد أن القرطبي دقيقاً في وصف هذه الأصوات فبين الحاء والعين قرب ونسب صوتي، والفرق بينهما هو تذبذب الأوتار الصوتية مع العين لأنه صوت مجهور وعدم تذبذبها مع الحاء لأنه صوت مهموس رخو احتكاكي فالعين هو النظير المجهور للحاء[١٤٣]؛ ولذا قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:" ولولا بحَّة في الحاء لأَشبهت العين لقُرب مخرجها من العين"[١٤٤]، والتقارب ظاهر بين النون والميم في المؤاخاة بالغنة مما جعلهما ترجعان إلى الخيشوم ولعلّ هذا ما جعلها من الأصوات المستعينة، وقد وصف المبرد هذه الأصوات بما يقرب من مصطلح القرطبي فقال:" وهذه الحروف التي تعترض بين الرخوة وهِي الشديدة في الأصل وإنما يجري فيها النفس لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة كالعين التي يَسْتَعِين المتكلِّم عند اللفظة بها بصوت الحاء والتي يجري فيها الصوت لانحرافها واتصالها بما قد تقدّمنا في ذكره من الحروف وكالنون التي تستعين بصوت الخياشيم لما فيها من الغنة وكحروف المدّ واللين التي يجري فيها الصوت للينها"[١٤٥]، ومما سبق نستطيع القول إن القرطبي يحمل فكراً صوتيا متميزاً ظهر في كثير من المصطلحات الصوتية التي تناولها.

٧-المتصل:

لغة: وَصَلَ يدلّ على ضمِّ شيء إلى شيء حتى يَعْلَقَهُ: الوصل خلاف الفصل[١٤٦]، **اصطلاحاً:** صوت الواو الذي يتصل مخرجه بمخرج الألف المجاور له، وعلل مكي بن أبي طالب القيسي لهذا المصطلح فقال:" وذلك لأنها تهوي في مخرجها في الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف"[١٤٧]، ونجد هذا المصطلح عند القرطبي في قوله:" وأما المتصل فالواو؛ وذلك أن الواو تهوي في الفم لِما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف، وكذلك تكتب بعدها الألف"[١٤٨]، وهذا المصطلح خاص بصوت الواو واتصاله بمخرج الألف لأنه حرف هاوٍ فضلاً عن اللين الموجود فيه.

٨-الجرس:

لغة: جاء في (مقاييس اللغة)" جَرَسٌ الجيم والراء والسين أصل واحد، وهو من الصوت، وما بعد ذلك فمحمول عليه، قالوا: الْجَرْسُ الصوت الخفيّ"[١٤٩]، **اصطلاحاً:** قوة وضوح الصوت وعلوه عند النطق[١٥٠]، والصوت الجرسي هو الألف قال الخليل بن أخمد الفراهيدي:" فأما الألف اللينة فلا صَرْف لها، إنما هي جَرْس مدةٍ بعد

فتحة، فإذا وقعت عليها صروف الحركات ضَعُفت عن احتمالها واستنامت إلى الهمزة أو الياء أَو الواو، كقولك عِصَابَة"[١٥١]، وذكره ابن دريد (ت٣٢١هـ) فقال:" وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صرف، يريد أنه ساكن لا يتصرف في الإعراب، وهو الألف الساكنة"[١٥٢]، وعند مكي بن أبي طالب القيسي الصوت الجرسي هو الهمزة[١٥٣]، ولعلّه أراد أن الهمزة صوت خفي يحتاج إلى علو صوت وارتفاعه؛ ولذلك سمّي خفياً كما سمّي جرسياً[١٥٤].

وجاء في كتاب(الموضح في التجويد) مصطلح الجرس موصوفاً به صوت الألف الساكنة في النص الآتي:" وأما الجرس فالألف الساكنة لا يكون إلا كذلك، ويقال لها الهاوي لأن الفم ينفتح لها فتخرج بالنَّفس مستطيلة"[١٥٥]، إن وصف علماء العربية والتجويد_ منهم القرطبي_ صوت الألف بالجرسي سبق علمي يستحق الإكبار والإجلال لأنهم توصلوا إليه من دون الأجهزة والمختبرات الحديثة، فقد أثبت علم الأصوات الحديث أن صوت الألف يمتلك قوة إسماع عالية متأتية من أمرين ألأول: الجهر الذي يوصف به، والثاني: حرية مرور الهواء وعدم حصول حبس أو تضييق في مجراه[١٥٦]، وهو من أسباب قوة هذا الصوت كما وصفه القدماء، وإذا أخذنا برأي مكي بن أبي طالب القيسي الذي عدّ الهمزة صوتاً جرسياً فإنها صوت جلد قوي تحتاج إلى قوة وشدة في إخراجها، وهو معنى تسميتهم للهمزة بالجرسي لأن الجرس الصوت الشديد[١٥٧].

المبحث الثاني: مصطلحات الظواهر السياقية

تتأثر الأصوات اللغوية عند تركيبها في الكلام، وتعرض لها صفات صوتية تتنوع تبعاً لتأثر بعضها ببعض ومدى ذلك التأثر، وتعرف بالصفات الصوتية التأثرية، وأكثر هذه الصفات قد درسها علماء العربية والتجويد في مؤلفاتهم، وقد جاء منها في كتاب (الموضح في التجويد) المد، والتشديد، والتلين، والإظهار، والإخفاء، والقلب.

١- المد

لغة: يدور على الزيادة والمط قال ابن فارس: " الميم والدال أصل واحد يدل على جَرِّ شيءٍ في طول، وإيصال شيءٍ بشيءٍ في استطالة"[١٥٨]، والقَصْرُ: خلاف الطول، وقَصُرَ الشيءُ يَقْصُرُ قِصَراً خلاف طال[١٥٩]

اصطلاحاً: "عبارة عن زيادة مَطٍّ في حرف المدِّ على المدِّ الطَّبيعيّ، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدِّ دونه، والقصر: عبارة عن ترك تلك الزِّيادة وإبقاء المدِّ الطَّبيعيّ على حاله"[١٦٠]، ويعرّف أيضاً " إطالة الصوت بحرف مَدِّي من حروف العلّة ، والقصر ... ترك المد، وهو الأصل إذ المد لابدّ له من وجود سبب يتفرع عليه"[١٦١].

لقد ذكر القرطبي المد في كتابه (الموضح في التجويد)، وعرّفه بأنه" حكم يجب لحروف المد واللين إذا كان عقيبها همزة أو حرف ساكن مدغم أو مظهر"[١٦٢]، ولم يقتصر على التعريف فحسب بل بيّن العلة الموجبة للمد، وأنواع المدود، ونبّه على ما يُستكره في المد ليُجتنب، ومن المسائل المفيدة التي تناولها التنبيه على اللحن الخفي الذي يقع في المدود مثل الترعيد، والتمطيط، وإشراب المد غنة[١٦٣]، ولا يمكن تفصيل جميع ما ذكره القرطبي عن المد في هذه العجالة لسعته وتتشعب أطرافه.

٢-التليين:

لغة: اللِّينُ: ضدّ الخشونة، يقال في فعل الشيء اللَّين: لان الشيء يَلِينُ لِيْناً[١٦٤]، **اصطلاحاً:** اندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرئتين ماراً بالحنجرة فالحلق، وليس في ممره حوائل تعترض مجراه[١٦٥]، وحروفه

الواو الساكنة، والياء الساكنة المفتوح ما قبلهما[١٦٦]، وقد استعمل القرطبي في كتابه(الموضح في التجويد) مصطلح التليين وقصد به" أن تجتمع واوان الأولى ساكنة مضموم ما قبلها طرف، والثانية متحركة أول كلمة أخرى، أو ياءان الأولى منهما ساكنة مكسور ما قبلها آخر كلمة وبعدها ياء متحركة في أول كلمة أخرى، فيكون العمل فيهما من موضع واحد مع بقاء المد واللين وعدم التشديد المحيز، كقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ﴾ [الأنفال: ﴿٧٤﴾]، وچ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ چ [آل عمران: ﴿٢٠٠﴾] فالواجب في هذا جميعه أن تشبع الضمة التي قبل الواو الساكنة، وتمكّن الواو تمكيناً جيداً، وتخفف الواو المتحركة تخفيفاً حسناً لطيفاً لئلا تزول عن حدّ اللين وتلحق بالتشديد"[١٦٧]، ومن النص الآنف يتبيّن أن القرطبي أراد بالتليين تمكين الواو والياء لئلا يدغمان بما بعدهما ويزول التليين عنهما.

٣-التشديد:

لغة: الشِّدَّةُ: الصلابة، والجمع شِدَدٌ، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض، وهي الصَّلابة [١٦٨]، **اصطلاحاً:** تكرير الحرف ذاته وتضعيفه في أثناء النطق[١٦٩]، وهو من المصطلحات التي استعملها القرطبي فقال:" وأما التشديد فيحدث إذا التقى حرفان مثلان أو حرفان متقاربان، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فيقلب أحدهما إلى الآخر فيجب الإدغام، وذلك بأن يُجعل الاعتماد على الحرفين مرّة، فيكون النطق دفعة من غير توقف على الأول، ولا فصل بين الحرفين بحركة ولا روم، ويكون الحرفان ملفوظاً بهما ويصيران بالتداخل كحرف واحد لا مهلة بين بعضه وبعضه، ويلزم اللسان أو غيره من المخارج موضعاً واحداً إلا أن مكثه واحتباسه في المشدد لما حدث من التضعيف أكثر من مكثه واحتباسه في المخفف "[١٧٠]، والناظر في كلام القرطبي يدرك أن مصطلح التشديد يرادف مصطلح الإدغام وذلك من وجوه:

١- انه أراد بالتشديد التقاء حرفين متقاربين أو متماثلين الأول ساكن والثاني متحرك فيقلب أحدهما إلى الآخر وهذا يطابق تعريف الإدغام عند علماء العربية إذ قصدوا به أن" يلتقي حرفان متقاربان في المخرج، فتبدل الأول حرفاً من جنس الآخر، فتدغمه فيه فيصير حرفاً واحداً[١٧١].

٢-ذكر أن اعتماد الحرفين عند نطق التشديد يكون مرة واحدة من دون فصل، وهو يوافق تعريف الإدغام قال المبرد في باب إدغام المثلين:" فإنّما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل، وذلك قولك قطَّع وكسَّر"[١٧٢].

٣-ذكر أن الحرفين صارا حرفاً واحداً وهذا يستلزم أن يكون مشدداً، و" التشديد علامة الإدغام"[١٧٣].

٤-الإظهار:

لغة: ظَهَرَ الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر إذا انكشف وبرز، والظهور: بدوّ الشّيء الخفيّ[١٧٤]، **واصطلاحاً:** عرّفه علماء التجويد بأنه: حكم من أحكام النون الساكنة والتنوين حين يأتي بعدهما صوت من أصوات الحلق[١٧٥]، والمبرد أقدم من استعمله ولعلّه من وضعه[١٧٦]، وقد ذكره في قوله :" وذلك قولك: من هو ؟ فتظهر مع الهاء وكذلك من حاتم ؟" [١٧٧]، وربما يكون الفراء(ت ٢٠٧ هـ) سبقه في وضعه[١٧٨] إذ قال في الآية الكريمة:﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾ [القلم:﴿١﴾]:"تخفى النون الآخرة، وتظهرها، وإظهارها أعجب إليّ؛ لأنها هجاء، والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل"[١٧٩] ، واستعمله سيبويه ضد الإدغام فقال:" فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثالٍ سواءٍ أحسن لأنها قد اختلفت وهو في المختلفة المخارج أحسن لأنها أشد تباعداً وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً" [١٨٠]، ونجد هذا المصطلح عند القرطبي في قوله:" فأما الإظهار فهو

حكم يجب عند اجتماع حرفين تباعدا إما مخرجاً أو في الخاصية، والأول منهما ساكن كقوله تعالى ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٥٢]، ﴿قَدۡ خَلَتۡۖ﴾ [البقرة: ١٣٤]، وحقيقته البيان لان المخرج يُبيّن بالقطع"[١٨١]، ويدل مصطلح الإظهار من خلال نص القرطبي على مفهومين الأول: كما عرّفه علماء التجويد بأنه: حكم من أحكام النون الساكنة والتنوين حين يأتي بعدهما صوت من أصوات الحلق، وقد مثّل له في الآية الأولى بالنون جاء بعده الهمزة من حروف الحلق، الثاني: مقابلاً لمصطلح الإدغام واستعمله ابن جني بهذا المفهوم فقال:" قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين"[١٨٢]، والدليل على هذا أن الآية الثانية لم تأت فيها نون ساكنة، ولم يأت بعدها أحد حروف الإظهار، وقال القرطبي (تباعدا) في الخاصية أي في الصفة فلم يجز الإدغام.

٥- الإخفاء:

لغة: خَفِيَ الشيء يَخْفَى؛ وأخفيته، إذا سترته وكتمته[١٨٣]، **اصطلاحاً:**" عبارة عن إخفاء النون الساكنة والتنوين عند أحرفهما[١٨٤]، وذكره سيبويه بهذا المفهوم فقال:" وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم[١٨٥]"، ودلّ على هذا المعنى في كتاب(الموضح في التجويد) إذ جاء فيه" وأما الإخفاء فحكم يجب عند اجتماع حرفين أخذا حالاً متوسطة بين المباعدة في ذينك والمقاربة، وسبق أحدهما بالسكون، كقوله تعالى﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾ [مريم: ٧٥] [١٨٦]"، واتبع القرطبي سابقيه من علماء التجويد وعلماء اللغة في تعريف هذا المصطلح وعدّه من أحكام النون الساكنة والتنوين.

٦- القلب:

لغة: تحويلك الشيء عن وجهه، وقلبت فلاناً عن وجهه أي صرفته عن جهةٍ يريدها[١٨٧]، **واصطلاحاً:** له معنيان الأول عند علماء اللغة: وهو" تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية"[١٨٨]، وهو أيضاً" تبديل بعض حروف الكلمة مثل(جبذ وجذب)، وقد يكون بتبديل حرف مكان حرف آخر في الكلمة عينها مثل(أبار وآبار)" [١٨٩]، أما الثاني فهو عند علماء التجويد ويعني: قلب النون الساكنة والتنوين ميما مخفاة عند لقائهما الباء[١٩٠]، ونجد هذا المصطلح في كتاب(الموضح في التجويد) في النص الآتي" فأما القلب فإنه يجب في حروف كثيرة ومواضع عدّة، مثل انقلاب حروف العلة بعضها إلى بعض، لما توجبه أحكام التصريف، وتحول الحروف الصحاح بعضها إلى بعض للإدغام الذي يوجبه تقارب الحروف، وكتاء افتعل في انقلابها طاءً في مثل(اضطرب)...، وكانقلاب الهمزة إلى الواو والياء والألف، وغير ذلك من المواضع التي يبدل فيها بعض الحروف ببعض...، وإنما المقصود من ذلك تحصيل مالا ينضبط بمجرد الحفظ ويفتقر إلى موقِّف ومنبَّه، وهو النون الساكنة والتنوين إذا وليتهما الباء، كقوله تعالى﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ﴾ [التوبة: ١١٧] "[١٩١]، ومن النص يتبيّن أن القرطبي أدرك أن لمصطلح القلب مدلوله المستعمل عند علماء اللغة وهو تبديل بعض الحروف الكلمة، ومدلوله عند علماء التجويد وهو قلب النون الساكنة والتنوين ميماً عند التقاء الباء.

نتائج البحث:

١- جاء المصطلح الصوتي في كتاب (الموضح في التجويد) متأثراً بما استعمله الخليل، وسيبويه، وعلماء التجويد منهم مكي بن أبي طالب القيسي، والداني.

٢- اتسم المصطلح الصوتي في كتاب(الموضح في التجويد) بسمة التيسير، وعدم التعقيد.

٣- ان كتب التراث العربي اللغوية، والنحوية، والتجويد عمل يستحق الإكبار والإجلال، ويجب دراستها وفاءً لما قدمه الأوائل، واعتزازاً بتاريخ الأمة الإسلامية، وحرصاً على ضياع جهودهم التي بذلوها من أجل خدمة القرآن الكريم واللغة العربية.

٤- تعكس المصطلحات الصوتية في كتاب (الموضح) ثقافة مؤلفه القرطبي، وسعة اطلاعه وعلمه.

٥- انفرد باستعمال بعض المصطلحات الصوتية كمصطلح المستعينة، والمخالطة.

---

(١) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال:١/ ٣٦٢، غاية النهاية في طبقات القرآء: أبو الخير محمد بن الجزري:١/٤٨٢.

(٢) الموضح في التجويد: عبد الوهاب القرطبي: ١٣.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي:١/ ٤٥٣ ، غاية النهاية في طبقات القرآء:١/ ٤٨٢.

(٤) ينظر: الموضح في التجويد:١٥.

(٥) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي المعروف بابن البَاذِش:١٩٩.

(٦) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:٣٦٢.

(٧) غاية النهاية: ١/٤٨٢.

(٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢/٦٧٣.

(٩) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:١/٣٦٢، غاية النهاية:١/٤٨٢، نفح الطيب: ٢/٦٣٧.

(١٠) ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣/١١٧، مقاييس اللغة: أحمد بن فارس: ٣/٣٠٣، لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور: ٢/٥١٦ مادة (صلح).

(١١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر: ٢/١٣١٢.

(١٢) ينظر: المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم شاف، عبد القادر سنوس:٢٤ (رسالة ماجستير).

(١٣) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: مصطفى الشهابي: ٦.

(١٤) التعريفات: علي بن محمد المعروف بالشريف الجرجاني: ٢٨.

(١٥) الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: ١٢٩.

(١٦) لسان العرب : ٢ / ٥٧ مادة (صوت) .

(١٧) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني:١/٦.

(١٨) اللغة العربية معناها ومبناها: ٦٦ .

(١٩) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: عبد القادر مرعي العلي الخليل:٥.

(٢٠) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: غانم قدوري الحمد:١٠١.

(٢١) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد : محمد مكي نصر:٦٤.

(٢٢) لسان العرب :٤ /١٥٠، وينظر معجم الصوتيات: رشيد عبد الرحمن العبيدي: ٧٩ .

(٢٣) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه:٤/ ٤٣٤.

(٢٤) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ:٨٩ .

(٢٥) ينظر: م. ن: ٨٩ .

(٢٦) ينظر: الكتاب: ٤٠٥/٢ ، سر صناعة الإعراب : ٦٧/١ .

(٢٧) ينظر: الخلاف الصوتي عند القدماء والمحدثين، أحمد عطيَّة علو الجبوري: ٦١ (اطروحة دكتوراه)

(٢٨) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن إلى نهاية القرن الرابع الهجري، خالد حازم الحديدي:٩٤(اطروحة دكتوراه).

(٢٩) ينظر: مقاييس اللغة:٦٦/٦، لسان العرب:٢٥٠/٦ مادة(همس).

(٣٠) الكتاب: ٤٠٥/٢ .

(٣١) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو: ٢٥، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٠٧، محاضرات في اللسانيات: فوزي حسن الشايب: ٦٧ .

(٣٢) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس:٢٠.

(٣٣) الموضح:٨٨.

(٣٤) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: ١٢٦(أطروحة دكتوراه)

(٣٥) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، ٢٣٨ .

(٣٦) لسان العرب: ٢٣٢/٣ مادة(شدد).

(٣٧) الكتاب: ٤٠٦/٢ .

(٣٨) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد:١٩٤/١.

(٣٩) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .

(٤٠) المفصَّل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ٣٩٥

(٤١) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١١٧ .

(٤٢) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: ١٠٩، وينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١١٥.

(٤٣) محاضرات في اللسانيات: ١٤٩.

(٤٤) ينظر: علم اللغة العام(الأصوات): كمال محمد بشر: ١٠٠، محاضرات في اللسانيات :١٤٩.

(٤٥) الكتاب : ٤٠٦/٢ .

(٤٦) ينظر: علم اللغة العام(الأصوات) : ١١٢ .

(٤٧) ينظر: الأصوات اللغوية : ٢٤ .

(٤٨) ينظر: الأصوات اللغوية :٢٣، علم اللغة العام(الأصوات): ١٠٤،

(٤٩) الموضح: ٨٩.

(٥٠) ينظر: الأصوات اللغوية : ٢٣، و: علم اللغة العام(الأصوات): ١٠٠، علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي: محمود السعران:١٥٣، دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر: ١١٧ .

(٥١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١١٧ ، محاضرات في اللسانيات : ١٤٩ .

(٥٢) ينظر: مقاييس اللغة:٥٠١/٢، لسان العرب:٣١٤/٤ مادة(رخا).

(٥٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، المقتضب: ١/١٩٤.

(٥٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٤.

(٥٥) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء:١١٠، المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٠.

(٥٦) الموضح: ٨٩.

(٥٧) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٢٤، معجم الصوتيات:١٥.

(٥٨) ينظر: الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي: ١٦٠.

(٥٩) ينظر: التطور النحوي، براجشتراسر: ١٣.

(٦٠) ينظر: معجم الصوتيات :١٦٣، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء :١١٣ .

(٦١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٢٨ .

(٦٢) ينظر: محاضرات في اللسانيات : ١٧١ .

(٦٣) ينظر: الكتاب ، سيبويه ، ٢/٤٠٦ .

(٦٤) ينظر: المقتضب :/١٩٦، سر صناعة الإعراب: ١/٦٨، سر الفصاحة، أبو عبد الله محمد بن سنان الخفاجي: ٢٠، المفصل: ٣٩٥، مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي: ١٠٩.

(٦٥) ينظر: مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان أبو الأصبع الإشبيلي: ٨٩ .

(٦٦) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: ٢٠٦ .

(٦٧) ينظر: النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن الجزري:١/٢٠٢ .

(٦٨) ينظر: الدارسات الصوتية عند علماء التجويد:٢٥٩ .

(٦٩) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٣١.

(٧٠) الموضح:٨٩-٩٠.

(٧١) ينظر: جهود ابن كيسان في معاني القرآن وإعرابه، جمع وتحقيق ودراسة عبد الله خلف صالح : ٢٠٥ (أطروحة دكتوراه) ، المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن:٨٩.

(٧٢) ينظر: الأصوات اللغوية:٢٤.

(٧٣) ينظر: لسان العرب:١٠/٢٠٩مادة(طبق)، معجم الصوتيات:٤٥ .

(٧٤) ينظر: العين: ٣/ ١٩٤مادة(فتح)، معجم الصوتيات:٥٦ .

(٧٥) الكتاب:٤/٤٣٦.

(٧٦) ينظر: الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٧٧) محاضرات في اللسانيات :١٦٦ – ١٦٧ . .

(٧٨) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٣٧ .

(٧٩) الموضح : ٩٠، وينظر :التحديد : ١٠٨ .

(٨٠) ينظر: العين:٢/٢٤٥، لسان العرب : ١٥/٨٣ مادة(علا) .

(٨١) الكتاب ٤/١٢٩.

(٨٢) شرح شافية ابن الحاجب: أحمد بن الحسن الجاربردي: ٣٤٢.

(٨٣) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٣٩ .

(٨٤) ينظر: جهد المقل: محمد بن أبي بكر المرعشي: ١٥١ .

(٨٥) ينظر: الأصوات اللغوية : ٦٥-٦٦ .

(٨٦) المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: ٦٥(أطروحة دكتوراه).

(٨٧) ينظر: مقاييس اللغة:٧٨/٣، لسان العرب : ٣٣٧/١١ مادة(سفل) .

(٨٨) معجم الصوتيات : ٣٦ .

(٨٩) ينظر: الكتاب:١٢٩/٤، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٤٤. .

(٩٠) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها و صفاتها وألقابها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: ٢٢٧ .

(٩١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٤٣ .

(٩٢) ينظر: الكتاب: ٢٦٤/٢، المقتضب : ٢٢٥/١، سر صناعة الإعراب :/٦٨ .

(٩٣) الموضح : ٩١ .

(٩٤) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري:٥١/١ .

(٩٥) القاموس المحيط:١٣٥٦/١.

(٩٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٢١/١٨

(٩٧) ينظر: الكتاب : ٢٥٦/٢ .

(٩٨) ينظر: سر صناعة الإعراب :٦٨/١، سر الفصاحة: ٢١، المفصل:٣٩٥، مفتاح العلوم:١١٠ ، شرح المفصَّل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي:١/ ١٢٩، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي: ٢٣٠/٢ .

(٩٩) ينظر: الرعاية: ٢٢٦ ، التحديد: ٢١٧ ، مخارج الحروف: ٩٤، جهد المقل: ١٢٤ .

(١٠٠) الموضح : ١٧٩ .

(١٠١) م. ن : ١١٠ .

(١٠٢) م. ن : ١١٠ .

(١٠٣) الدراسات الصوتية : ٢٩٢ .

(١٠٤) المدخل إلى علم أصوات العربية:١١٧.

(١٠٥) نهاية القول المفيد: ٦٤.

(١٠٦) ينظر: لسان العرب : ١٣٥/٥ مادة(كرر)، معجم الصوتيات: ٧٣ .

(١٠٧) ينظر: الرعاية: ٢٣٦ .

(١٠٨) مخارج الحروف: ٩٥، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣١٦.

(١٠٩) الكتاب: ٤٠٦/٢ .

(١١٠) ينظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي: ١٧١ .

(١١١) الموضح: ٩٢ .

(١١٢) لسان العرب: ٤٦٤/٤ ، وينظر : معجم الصوتيات: ١١٣ .

(١١٣) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: ١٢٠ .

(١١٤) الكتاب: ٤٢٠/٢ .

(١١٥) الرعاية:٢٢٧ .

(١١٦) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٥٩ .

(١١٧) ينظر: الأصوات اللغوية: ٧٤ .

(١١٨) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١١٨ .

(١١٩) الموضح: ٩٧.

(١٢٠) ينظر: مقاييس اللغة: ٥٠٤/٤، لسان العرب:١٥٥/٥ مادة(فشا)

(١٢١) نهاية القول المفيد:٨٠.

(١٢٢) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء: عبد الصبور شاهين:٢٠٩.

(١٢٣) ينظر: الكتاب:٤٤٨/٤.

(١٢٤) ينظر: المقتضب:٢١١/١، التحديد:١٠٨، الرعاية:١١٠،

(١٢٥) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٨٢.

(١٢٦) الموضح:٩٦.

(١٢٧) ينظر: مقاييس اللغة:٤٢/٢، لسان العرب:٤٣/٩ مادة(حرف)

(١٢٨) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٧٧.

(١٢٩) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي:٢١٠.

(١٣٠) ينظر: محاضرات في اللسانيات:١٧٤، المدخل إلى علم أصوات العربية:١٢٦.

(١٣١)الكتاب:٤٣٥/٤.

(١٣٢) الموضح:٩٢.

(١٣٣) مقاييس اللغة:٤٩٠/٢.

(١٣٤) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٨٦.

(١٣٥) المقتضب:١٩٤/١.

(١٣٦) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٨٦.

(١٣٧) التحديد:١١١،

(١٣٨) ينظر: الرعاية:١٣٨، التمهيد في علم التجويد: محمد بن محمد ابن الجزري:٩٩.

(١٣٩) الموضح: ٩٧.

(١٤٠) ينظر: الرعاية: ١٣٨.

(١٤١) ينظر: العين:٢٥٣/٢، تاج العروس:٤٢٩/٣٥.

(١٤٢) الموضح: ٩٧.

(١٤٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، الأصوات اللغوية:٨٥، علم اللغة العام(الأصوات):١٢١، المدخل إلى علم أصوات العربية:٩٥.

(١٤٤) العين: ٥٧/١.

(١٤٥) المقتضب:١٩٦/١.

(١٤٦) ينظر: مقاييس اللغة:١١٥/٦، لسان العرب: ٧٢٦/١١ مادة(وصل).

(١٤٧) الرعاية:١٣٨.

(١٤٨) الموضح: ٩٥-٩٦.

(١٤٩) ٤٤٢/١.

(١٥٠) ينظر: الرعاية:١٣٣، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٨٤.

(١٥١) تهذيب اللغة:٤٢/١.

(١٥٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي:٤٥/١.

(١٥٣) الرعاية:١٣٣.

(١٥٤) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:١٨٥.

(١٥٥) الموضح: ٩٦.

(١٥٦) ينظر: محاضرات في اللسانيات: ٢١٩، المدخل إلى علم أصوات العربية:١٣٧-١٣٨.

(١٥٧) ينظر: التمهيد في علم التجويد:٩٨.

(١٥٨) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٦٩ .

(١٥٩) ينظر: لسان العرب: ٥ / ٩٥ مادة (قَصَر) .

(١٦٠) النشر : ٣١٣/١.

(١٦١) المنح الفكرية على متن الجزرية : علي بن سلطان محمد القاري: ٢٢٢ .

(١٦٢) الموضح : ١٢٨.

(١٦٣) الموضح :: ١٢٨.

(١٦٤) ينظر: العين:٣٣/٨، لسان العرب:٣٩٤/١٣.

(١٦٥) ينظر: الأصوات اللغوية:٢٧.

(١٦٦) ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٩٢، المدخل إلى علم أصوات العربية:١٣٣.

(١٦٧) الموضح:١٥٣-١٥٤.

(١٦٨) ينظر: لسان العرب:٢٣٢/٣ ماد(شدد)، تاج العروس:٢٣٩/٨

(١٦٩) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء:١٨٦، معجم الصوتيات:٦٨.

(١٧٠) الموضح:١٣٩.

(١٧١) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء:١٨١، وينظر: النشر:٢٧٤/١، نهاية القول المفيد:١٣٩.

(١٧٢) المقتضب:١٩٧/١.

(١٧٣) العين:٤٩/١.

(١٧٤) ينظر:العين:٣٧/٤، مقاييس اللغة:٤٧١/١٢.

(١٧٥) ينظر : الرعاية : ٣٨٩، التحديد : ٢٣٧ ، مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين : ناصر الدين محمد بن سالم المعروف بالناصر الطبلاوي :٨٣.

(١٧٦) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية :٢٤٩ .

(١٧٧) المقتضب:٤٨/١ .

([١٧٨]) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القران:١٦٣(اطروحة دكتوراه).
([١٧٩]) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: ١٧٢/٣ .
([١٨٠]) الكتاب:٢/ ٤١١ .
([١٨١]) الموضح: ١٥٧.
([١٨٢]) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي:٢٢٩/٢.
([١٨٣]) ينظر: مقاييس اللغة:١٤/٢،٢٠٢/٢٣٤ مادة(خفا)
([١٨٤]) التمهيد في علم التجويد:٥٥.
([١٨٥]) الكتاب:٤٥٤/٤.
([١٨٦]) الموضح:١٥٧.
([١٨٧]) ينظر: العين:١٧١/٥، تهذيب اللغة:١٤٤/٩.
([١٨٨]) دراسة الصوت اللغوي: ٣٩٠، وينظر: أسس علم اللغة:١٤٩.
([١٨٩]) المعجم المفصَّل في النحو العربي: عزيزة فوَّال بابتي:٧٩٩/٢.
([١٩٠]) ينظر: التمهيد:٥٦، مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين:٨٩، نهاية القول المفيد:١٦٢.
([١٩١]) الموضح:١٧٤.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء:** عبد الصبور شاهين، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- **الأصوات اللغوية:** إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٣، ١٩٧٥م.
- **الإقناع في القراءات السبع:** أحمد بن علي المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، مصر، (د. ت).
- **تاج العروس من جواهر القاموس:** أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت).
- **التحديد في صنعة الإتقان والتجويد:** أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تح: فرغلي سيد عرباوي، مطبعة أولاد الشيخ، مصر، ط ١ ٢٠٠٩م.
- **التطور النحوي للغة العربية:** برجشتراسر، أخرجه وصححه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- **التعريفات:** علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

- **التمهيد في علم التجويد:** أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ)، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٥م.
- **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .
- **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **جهد المقل:** محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده (ت ١١٥٠ هـ)، تح: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ٢٠٠١م: ١٥١ .
- **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:** غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، ط١، بغداد، ١٩٦٨م.
- **دراسة الصوت اللغوي:** أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١م.
- **دروس في علم أصوات العربية:** جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث، الجامعة التونسية، ١٩٦٩م.
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها و صفاتها وألقابها:** أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تح: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ٢٠٠٩م.
- **سر صناعة الإعراب:** ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
- **سر الفصاحة:** أبو عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ)، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة،١٩٦٩م.
- **شرح شافية ابن الحاجب:** محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي(ت: ٦٨٦هـ)، مطبعة العامرة، ١٣١٠ هـ.
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:** أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ) ، عُني بنشره :عزت العطار، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.
- **علم اللغة العام(الأصوات):** كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر ١٩٧٥م.
- **علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي:** محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت).
- **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٠م.
- **غاية النهاية في طبقات القرآء:** أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، عُني بنشره: ج. براجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر،١٩٣٣م.
- **القاموس المحيط:** أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٨، ٢٠٠٥م.

- **الكتاب:** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- **الكليات:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.
- **لسان العرب:** أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- **اللغة العربية معناها ومبناها:** تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.
- **محاضرات في اللسانيات:** فوزي حسن الشايب، وزارة الثقافة ، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- **مخارج الحروف وصفاتها:** ابن الطحان، أبو الأصبع الإشبيلي(ت ٥٦١ هـ)، تح: محمد يعقوب تركستاني، ط١، رسائل من التراث: ١٩٨٤م.
- **المدخل إلى علم أصوات العربية:** غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمان، ط١، ٢٠٠٤م.
- **مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين** : ناصر الدين محمد بن سالم المعروف بالناصر الطبلاوي (ت٩٦٦هـ)، تح: محيي الدين هلال السرحان، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد، ٢٠٠٢ م.
- **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث:** مصطفى الشهابي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.
- **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر:** عبد القادر مرعي العلي الخليل، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣م.
- **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:** عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
- **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط٢، ١٩٨٠م (د. ت).
- **معجم الصوتيات:** رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ط١، ٢٠٠٧م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة:** أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- **المعجم المفصَّل في النحو العربي:** عزيزة فوَّال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح : شعيب الأرناؤوط، بشار عواد معروف، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **مفتاح العلوم:** أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد،١٩٨٤ م: ١٠٩.
- **المفصَّل:** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، ط ٢، دار الجيل، بيروت (د.ت).
- **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- **المقتضب:** أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد(ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،(د. ت).

- **المنح الفكرية على متن الجزرية** : علي بن سلطان محمد القاري(ت ١٠١٤هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ.
- **الموضح في التجويد:** أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١هـ)، تح: غانم قدوري الحمد، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٩٠م.
- **النشر في القراءات العشر**: ابن الجزري، أشرف عل تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،(د. ت).
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: ٦٧٣/٢.
- **نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد** : محمد مكي نصر، دقّق الطبعة: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ٢٠١١م.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:** أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعارف للطباعة ، بيروت،(د. ت).
- **الوجيز في فقه اللغة**، محمد الانطاكي، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

- **جهود ابن كيسان في معاني القرآن وإعرابه:** جمع وتحقيق ودراسة عبد الله خلف صالح ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٩م.
- **الخلاف الصوتي عند القدماء و المحدثين:** أحمد عطيَّة علو الجبوري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة تكريت،٢٠٠٤ م.
- **المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن إلى نهاية القرن الرابع الهجري:** خالد حازم الحديدي، اطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠١١م.
- **المصطلح الصوتي في معجم الصحاح:** إبراهيم شاف، عبد القادر سنوس، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٥م.

ABSTRACT

The term, being a key for knowledge ,has become an active means that helps researchers to understand sciences and using them. Therefore, recent linguistic studies have taken great care in studying it. Researchers wanted to define its scope and to dig deep into its emergence and development. Phonetics just like other sciences needs an accurate term to understand its cases and explore its secrets. This was done by the reciting scientists including Abdul wahab AL-Qurtubee who studied linguistic terms according to a clear phonetic style through his book " AL-Muwadhah fil Tajweed" . His style was characterized by scientific accuracy and was intellectually mature in dealing with phonetic terms .research keys (phonetic term).